الصلات العلمية بين الحجاز واليمن
(٤٠٠- ٧٠٠هـ/ ١٠٠٩-١٣٠٠م)

عامر جاد الله أبو جبلة
قسم التاريخ- كلية العلوم الاجتماعية
جامعة مؤتة - الأردن

استمرت الرحلة والصلات العلمية ما بين الحجاز واليمن، ولم تتوقف، في الفترة التي يعالجها هذا البحث من (٤٠٠- ٧٠٠هـ/ ١٠٠٩- ١٣٠٠م)، وقد ساعد على ذلك بعض الأمراء الذين سهلوا وهيأوا الطريق للرحلة والصلات العلمية والحج، ما بين اليمن والحجاز، مثل أمير تهامة الحسين بن سلامة النوبي، " الذي أنشأ الجوامع الكبار والمنائر الطوال من حضرموت إلى مكة"[١].

فمن الذين رحلوا إلى مكة الشيخ أبو الخير أيوب بن كديس (ت ٤١٠هـ/ ١٠١٩م) الذي كان يسكن سوق ظبا من أرض اليمن، وكان ينادى له في الحرم المكي كل عام... " من أراد الورق والسماع العالي، فعليه بأيوب بن محمد بن كديس في ظبا من أرض اليمن"، الذي سمع من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي الحافظ في المسجد الحرام سنة (٤٠٧هـ/١٠١٦م)[٢]. وكان أيوب بن كديس ذا إسناد عال، ومحسنًا إلى الطلبة، يقرئ العلم، ويقرئ الطعام[٣].

وشد الرحال إلى مكة أحمد بن عبدالله الصنعاني، فلقي فيها كثيرًا من العلماء، ونقل عن قسم منهم كالحافظ عطية بن سعيد بن عبدالله الأندلسي، وكان ذلك في سنة ٤٠٦هـ، وآخرين غيره، ففي مكة كان يلتقي علماء الفقه، والتاريخ والعربية، وغيرها من العلوم، إذ إن مكة تمثل مركز النشاط الثقافي العام، من خلال العلماء الذين يفدون إليها من كل الأنحاء[٤].

ورحل إلى مكة وجاور فيها الفقيه أبو الفتح يحيى بن عيسى بن ملامس (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) بمخلاف جعفر باليمن، كان تفقه بمحمد بن يحيى بن سراقة، والحسين بن جعفر المراغي، ثم حج وأقام بمكة أربع سنين، قام بشرح مختصر المزني في الفقه، أثناء إقامته في مكة، ويذكر أنه شرحه بالاستناد إلى كتب علماء مكة مثل: كتب

القاضي أبي علي بن أبي هريرة، وكتب أبي إسحق المروزي، وكتب أبي علي الطبري، فأصبح شرحه لمختصر المزني مشهورًا في اليمن، كما انتشر على يديه المذهب الشافعي في اليمن(٥).

وكان أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن (ت ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤م) من أئمة اليمن، انتقل إلى مكة، ثم عاد من الحجاز إلى ناعط باليمن سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، ومعه ابناه حمزة وعلي، واتفق عليه علماء مذهبه، وكان إمامًا جامعًا للشروط(٦).

ومن علماء الشافعية وفقهائهم الذين رحلوا إلى مكة من اليمن وعادوا إليه، الفقيه القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي السهفني المتوفى في سهفنة من اليمن سنة (٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)، الذي كان قد أخذ فقهه وعلمه من علماء المئة الرابعة، حيث كان مذهب الشافعي قد بدأ في الاستقرار في اليمن وجذب إليه كثيرًا من الأنصار، وكان قد رحل من سهفنة إلى زبيد، ثم إلى مكة حيث لقي فيها بعض أئمة الشافعية، وكان قد رافقه إلى مكة الفقيه أحمد الصعبي، وهناك التقيا الفقيه الحسين بن جعفر المراغي، حيث طلبا منه أن يرافقهما إلى اليمن، فأجابهما إلى ذلك، فأخذ عنه في سهفنة جماعة من الفقهاء، وانتفعوا به فكان متضلعًا بالفقه والأصول، وله كتاب في الفقه سماه "الحروف السبعة" ضمنه الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل البدع وله كتاب "التكليف" في الفقه أيضًا(٧).

ورحل من مخلاف جعفر باليمن إلى مكة الفقيه أبو سعيد خير بن الفقيه يحيى بن ملامس (ت ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، كان قد تفقه بأبيه في اليمن، حج إلى مكة، فلقي الحافظ أبا ذر عبد بن أحمد الهروي، وأخذ منه صحيح البخاري، كما لقي بها أبا بكر محمد بن منصور السهرزوري، أحد شراح "المختصر" فأخذ عنه شيئًا من الفقه، وسنن أبي داود، كما أخذ عن أحمد بن محمد البزار المكي كتاب " الشريعة" للآجري، ثم عاد إلى بلده في اليمن، فأخذ عنه بها جمع كثير منهم ولداه زيد وعمرو، وكانت وفاته ببلده عزلة القرنات من مشرق أحاظة(٨). ويذكر أن الفقيه أبا الغارات علي بن محمد بن العباس التباعي الحميري كان قد رافق الفقيه أبا سعيد خير في رحلته إلى مكة وتحصل على العلوم نفسها التي تحصل عليها صاحبه(٩).

وكان الفقيه أبو الوليد عبدالملك بن أبي ميسرة اليافعي (ت ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) يسكن جبل الصلو من اليمن، كان فقيهًا عالمًا نقالاً للمذهب، ثبتًا في النقل، رحالاً في طلب العلم، عارفًا بطرق الحديث وروايته، حتى أنه كان يعرف بالشيخ الحافظ، حج إلى مكة سنة (٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)، فأدرك بها الشيخ سعد الريحباني، فأخذ عنه وعن أبي عبدالله محمد بن الوليد المالكي المكي، ثم عاد إلى اليمن، ودخل عدن فلقي أبا بكر بن أحمد بن محمد البردي، فأخذ عنه الرسالة الجديدة، للإمام الشافعي، كما روى عن أيوب بن محمد بن كديس كتاب "الرقائق" لابن المبارك، وكان له بكل مدينة مر بها أو أقام فيها أصحاب وشيوخ، مثل بلده، والجؤة، والجند، وعدن، وكان أكثر مقامه بمدينة الجؤة، فأخذ عنه بجامعها عدة كتب، فضلاً عن أن الطلبة كانوا يقصدونه عندما كان في هذه المدينة يأخذون عنه العلم(١٠).

ومن العلماء الجوالين الذين مروا بمكة واليمن، هبة الله بن عبدالوارث بن علي أبو القاسم الشيرازي، مؤرخ من ثقات الحفاظ للحديث نعته الذهبي بالحافظ المفيد الجوال، وقال: "سمع بخراسان والعراق والحرمين واليمن، صنف تاريخ شيراز، وخرّج أحاديث"(١١).

ورحل من مكة إلى اليمن الفقيه أبو نصر محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي (ت ٤٩٥هـ/١١٠١م) وهو فقيه من كبار فقهاء الشافعية كان يعرف بفقيه الحرم لمجاورته بمكة، نحو أربعين سنة، كان ضريرًا ومولده ببندنج قرب بغداد، انتقل إلى اليمن، وتوفي بذي الذنبتين باليمن، بينها وبين تعز مسيرة يومين- وله كتاب "المعتمد" في الفقه جزءان ضخمان، وهذا الكتاب مشهور في الحجاز واليمن، وانتشاره قليل في غيرهما آنذاك(١٢).

ومن الذين أدركوا البندنيجي في مكة من أهل اليمن وأخذوا عنه، فمن زبيد أبو محمد عبدالله بن أبي القاسم بن حسن المعروف بابن الأبار، الذي تفقه بابن عبدويه الذي إليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى بزبيد، وبه تفقه جمع كثير من زبيد وغيرها، حج إلى مكة وأدرك بها البندنيجي، فأخذ عنه وذكره عمارة في مفيده وأثنى عليه، وذكر أنه تفقه على ابن الأبار، وقال: كان معظمًا عند الناس، وبه تفقه جمع كثير منهم عبدالله بن عيسى الهرمي(١٣).

كما رحل إلى مكة وأخذ عن البندنيجي الفقيه يحيى بن عبدالله المليكي نسبة إلى الأملوك من مذحج، كان يسكن قرية وقير من الشوافي في اليمن، تفقه بداية في اليمن، وعندما حج والتقى الفقيه البندنيجي أخذ عنه "التبصرة" في علم الكلام وغيرها، لما عاد إلى اليمن أخذها عنه، الفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي، وكان الفقيه يحيى المليكي يدرس في مدرسة وقير، وكان فقيهًا فاضلاً(١٤).

ومن الأدباء الذين قدموا من مكة إلى اليمن المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوي أبو المكارم البغدادي (ت ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)، كان إمامًا في النحو واللغة، سافر إلى الحجاز أولاً ثم دخل اليمن، ونقل عنه اليمانيون علمًا كثيرًا، وصنف لهم كتبًا منها كتاب "شرح مقدمة أدب الكاتب" وصنف كتاب "نحو العرف" وصنف كتاب "شرح الألف واللام" للمازني، وأجاد فيه(١٥).

ومن القراء اليمنيين عبدالله بن عمر بن العرجاء (توفي في حدود ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)، كان مقرئًا حاذقًا رحالاً ثقة، رحل فقرأ على أحمد بن نفيس وعبد الباقي بن الحسن، وأبي معشر الطبري، وأقام بمكة مجاورًا زمانًا يؤم بالمقام، وقرأ عليه ولده الشيخ أبو علي الحسن، وعبد الله بن خلف البياسي، ومحمد بن إبراهيم الحضرمي، فيما يقع في أسانيد أهل اليمن، وعبدالرحمن بن أبي رجاء بمكة(١٦).

ومن الشعراء من مكة، الشاعر محمد بن إبراهيم الأسدي (ت ٥١٠هـ/ ١١١٦م) كان قد لقي أبا الحسن التهامي في صباه، وتصدى لمعارضته، كان قد سافر من مكة إلى اليمن، ثم إلى العراق(١٧).

ومن يفاعة قرية بالمعافر من اليمن، الفقيه أبو أسامة زيد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي (ت ٥١٥هـ/ ١١٢١م) كان من أعيان عيون العلماء في اليمن، تفقه في بدايته بابن جعفر، وبإسحق الصردفي.... ارتحل إلى مكة، فأخذ بها عن الشيخين الإمامين الحسين بن علي الطبري، وأبي نصر البندنيجي، مصنفات الشيخ أبي إسحق الشيرازي، ثم مصنفاتهما، وكان من أصحاب أبي إسحق... ثم عاد اليفاعي إلى الجند، فاجتمع الناس إليه من نواح شتى فقرأوا عليه، وكانت مدرسة الفقيه اليفاعي، إلى يمين المنبر، وربما اتكأ وقت التدريس على المنبر وكان أصحابه فوق ثلاثمائة متفقة في غالب الأيام، يقوم بإعالتهم قوتًا وكسوةً.

ثم إن هذا الفقيه لما طالت عليه المشاققة، ارتحل إلى مكة حسمًا لذلك الوضع... وهي الرحلة الثانية إلى مكة في سنة (٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)، فلبث اليفاعي في مكة اثنتي عشرة سنة، مات في أثنائها شيخاه الإمامان في مكة وهما الطبري، والبنديجي، فتولى هو مكانهما في الفتوى والتدريس، إذ لم يكن بعدهما أكبر قدرًا منه في علمه وعمله... فكان حافظًا نقالاً، وكان أثناء إقامته بمكة يأتيه فضل أرضه من اليمن، فيقتات ببعضها، ويتعامل بما تبقى، حتى يحصل له مال جزيل، وكان مجللاً معظمًا عند المكيين وغيرهم، حتى حصلت فتنة بين متقدمي مكة، بسبب القضاء والفتوى، فاتخذ قراره بالعودة إلى الجند في اليمن، وكان ذلك سنة (٥١٢هـ/ ١١١٨م)، وعندما سمع الناس بقدوم الفقيه زيد اليفاعي إلى الجند توافدوا عليه من جميع أنحاء اليمن، واشتغلوا بالقراءة عليه، حيث توافد عليه طلبة العلم من عدن وأبين ولحج وأنحائها ثم من تهامة، وحضرموت والسحول والشام وغيرها، ويذكر أنه ما من بلد من هذه البلدان إلا وله فيها أصحاب عرفوا بالأخذ عنه، ومنهم اليافعي والزبراني وغيرهم، وكان متنزهًا عن صحبة الملوك وقبول جوائزهم[١٨].

كما تم عن طريق الفقيه زيد اليفاعي دخول مصنفات الإمام الغزالي، وذلك بعد استطارتها بين الفقهاء، وإقبال الناس عليها[١٩].

ويذكر أن الفقيه زيد اليفاعي كان قد تفقه من كتب أساتذته أثناء إقامته في مكة، مثل: " المهذب" لأبي إسحق الشيرازي، و"العدة" للحسين الطبري، و "المعتمد" و"التبصرة" لأبي نصر البندنيجي، كما يشار إلى طريقته في التدريس فكانت على خلاف بعض العلماء في عصره أنه كان يقرئ كل واحد طلب القراءة، ولا يسأل عن نسبه وحسبه ومنصبه"[٢٠]. ووصفه صاحب تحفة الزمن بقوله: "كان من أعيان اليمن وأفراد شيوخ الزمن، أستاذ الأستاذين وشيخ المصنفين"[٢١].

وارتحل من مكة إلى الجند في اليمن، الفقيه ثبت بن عبدالله الذي وفد على الفقيه زيد اليفاعي في مدرسته في الجند، حيث كان يجتمع الفقهاء والعلماء[٢٢].

ومن العلماء الذين رحلوا إلى الشرق من إشبيلية ثم رحلوا إلى اليمن سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م)، محمد بن عبدالملك الشنتريني، المعروف بابن السراج، كان قد أخذ العربية عن أبي العافية، وابن الأخضر وغيرهما، ومن

تصانيفه، كتاب "تنبيه الألباب على فضائل الإعراب" وكتاب "العروض والقوافي"، وكتاب "اختصار العمدة" لابن رشيق و"تنبيه على أغلاطه" وغير ذلك[٢٣].

ورحل إلى مكة من اليمن الفقيه زيد بن الحسن بن محمد الفائشي (ت ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)، كان رجلاً عارفًا بعلوم شتى منها علم القراءات بطريقة أبي معشر في مكة، أخذها عنه بمكة، وأخذ عن الفقيه البندنيجي "التبصرة" في علم الكلام، وكان يقرؤها في مدرسته، كما أخذ عن أبي مخلد الطبري، وإمام المقام عبدالملك بن أبي مسلم النهاوندي بمكة، ومن العلوم التي عرفها: التفسير، والحديث، واللغة، والنحو، والفقه، والخلاف، وأصول الفقه، وعلم الكلام في التوحيد والحساب وغيرها، وكان كثير الحج، وربما جاور فأخذ علومه بمكة والمدينة فكان يرتحل إلى العلماء في أماكنهم، فيأخذ عنهم، إذ كان يتنقل في رحلاته ما بين الحجاز واليمن بين مناطق المشيرف وسير، والظرافة، وتهامة، ومكة، والمدينة، وذي أشرق، والسحول ومخا، وأحاظة، كما تفقه بهذا الفقيه جماعة من الناس والفقهاء منهم أبو الطيب طاهر بن يحيى بن أبي الخير اليمني.

ويذكر أن الفقيه زيد الفائشي نتيجة لكثرة علومه ورحلاته واهتماماته، قد تحصلت له مكتبة يذكر أنها جمعت من الكتب ما يزيد على خمسمائة كتاب، ويشار إلى أنه كان قد صنف مختصرًا في مذهب الشافعي سماه كتاب: "التهذيب"[٢٤].

وفي سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) قدم إلى اليمن الفقيه زيد بن علي بن الحسين الخراساني الزيدي البيهقي، كان له علم بالفقه في الأصول والفروع ويذكر أن عالم مكة الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني، كان قد بعث كتابًا إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان يخبره بقدوم الفقيه زيد البيهقي، فوصل إليه ومعه: "كتب غريبة وعلوم حسنة عجيبة" فأحسن المتوكل على الله استقباله والاحتفاء به[٢٥].

وكان الفقيه والشاعر اليمني عمارة بن علي بن زيدان اليمني قد رحل إلى مكة في حدود سنة (٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)، ثم إلى مصر، ثم إلى مكة، ثم إلى زبيد، فاشتغل في بعض مدارسها مدة أربع سنين، ويذكر أنه كان فقيهًا بارعًا نحويًا وله اشتغال بالأدب والشعر، وله عدد من المصنفات[٢٦].

ومن حكام اليمن المتصوفة الذين قدموا مكة علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني (ت ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)، من قرية باليمن يقال لها "العنبرة" من سواحل مدينة زبيد، ويذكر أن أباه كان رجلاً صالحًا سليم القلب، حيث نشأ علي بن مهدي هذا على طريقة أبيه في العزلة والتمسك بالصلاح، كما أنه حج وزار فلقي حاج العراق وعلماءه ووعاظه، وتضلع في معارفهم، وعاد إلى اليمن فاعتزل وأظهر الوعظ والتفسير وطريقة الصوفية، ولم يزل يعظ الناس في البوادي من سنة (٥٣١- ٥٣٦هـ/ ١١٣٦- ١١٤١م)، وفي الموسم كان يخرج حاجًا إلى مكة[٢٧].

وكان الفقيه محمد بن سعيد بن محمد الملقب بسفيان، قد توفي سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، عندما كان قافلاً من مكة في راحة بني شريف وكان تفقه بالفقيه يحيى بن أبي الخير، وسكن قرية المعدن في نعيمة باليمن(٢٨).

وكان أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) من قرية سير من اليمن، قد تنقل بين بلدة سير، وأحاظة وذي السفال، وكان أخذ عن علمائها: التنبيه، وكافي الفرائض، والمهذب، واللمع، وكافي الصردفي، وتعليقة الشيخ أبي إسحق في الأصول، والملخص، وغريب أبي عبيد، وكافي الصفار، والجمل في النحو، وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف.

ويذكر أن الفقيه يحيى هذا كان قد تعلم القرآن وأكمل حفظه غيبًا، وقرأ المهذب والتنبيه والفرائض وكان لم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة.

ولما قدم الفقيه اليفاعي من مكة إلى الجند أخذ الفقيه يحيى عنه المهذب ثم النكت وبعد أن توفي اليفاعي توجه الفقيه يحيى بن أبي الخير إلى سهفنة، حيث أخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب الحروف السبعة في علم الكلام تأليف المراغي، ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة (٥١٧هـ/ ١١٢٣م) وأخذ عنه سالم الأصغر جامع الترمذي(٢٩).

وفي ذي أشرق ابتدأ الفقيه يحيى بمطالعة الشروح وجمع منها ما يزيد على "المهذب" كتابًا سماه "الزوائد"، وكان كل ذلك قبل أن يتوجه إلى مكة، ثم بعد سنة (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م)، حج وزار قبر الرسول ﷺ واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني، وجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصول، وكان الفقيه العثماني على مذهب الأشعري في المعتقد، وكان الشيخ يحيى يحفظ "التبصرة" غيبًا أخذها عن شيخه اليفاعي والفائشي، وذكر أنهما (الفقيه العثماني والفقيه يحيى) كانا يتناظران في المطاف بمكة، ثم لما عاد الفقيه يحيى إلى اليمن وألف كتاب " البيان" أورد فيه عدة مسائل عن العثماني، حيث كان بدأ بتأليف كتابه " البيان" سنة (٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)، ورتبه على ترتيب محفوظه "المهذب"(٣٠).

وكان الفقيه يحيى بن أبي الخير يكره الخوض في علم الكلام(٣١)، ثم صنف كتاب "الانتصار في الرد على القدرية الأشرار"، وقد كان قد بالغ في الرد على المعتزلة بكتابه المذكور وعلى الأشعرية، ثم صنف غرائب الوسيط، واختصر إحياء علوم الدين(٣٢). ويذكر أن كتابه "البيان" في الفقه كان قد وصل إلى علماء بغداد حيث تداولوه(٣٣).

ويذكر أن الفقيه يحيى بن أبي الخير، كانت لديه مكتبة يخشى على ما فيها من مصنفات، ذلك أنه نقلها معه من بلده سير إلى ذي السفال بعد فتنة حدثت في بلده، إذ بعث إلى فقيه ذي السفال الفقيه صالح بن عمر يطلب منه رجالاً بأسيافهم ليحموه وكتبه إذ قال: "فمعي كتب وأخشى عليها فتنة الحرب" ففعل الفقيه صالح بن عمر فقيه ذي

السفال ذلك، وهذا يشعر بمدى الاهتمام بالمكتبات آنذاك وأهمية الكتب التي يتداولونها(٣٤).

قال عنه ابن سمرة: "الذي انتشر عنه الفقه في البلدان وجاوز علمه البحر مع السودان، وسارت بتصانيفه الركبان في اليمن والشام"(٣٥).

ومن المتصوفة في اليمن أبو الحسن علي بن عبدالرحمن الحداد كان قد حج إلى مكة سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٥م)، فلقي الشيخ عبدالقادر الجيلاني فأخذ عنه طريقة التصوف، فأخذ عنه الناس، مثل الشيخ عبدالله الأسدي، وكان له زاوية في موضع يقال له شذهب في اليمن(٣٦).

ومن فقهاء اليمن في المئة السادسة، من أبين ثم من الطرية القاضي عمر بن عبدالعزيز بن أبي قرة، الذي كان قد حج إلى مكة، والتقى بعلمائها، وكان قد تحصل على علومه الفقهية وعلى بعض الكتب كالمهذب وتصانيف الشيخ أبي إسحق، فكان عارفًا في أصول الفقه، وتفقه به آخرون(٣٧).

ومن أهل الصلو من اليمن الفقيه أسعد بن محمد كان فقيهًا أديبًا رحل إلى مكة، وكان بارعًا في العربية، وكانت وفاته سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)(٣٨).

وكان الفقيه أبو عبدالله محمد بن حميد بن أبي الحسين بن نمر (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) من قوم يعرفون بالزواقر من اليمن، تفقه بزيد اليفاعي والفائشي، قد رحل إلى مكة في موسم الحج، فأخذ عن أحمد المكي، وعن المقرئ الحبري، وكان فقيهًا زاهدًا(٣٩).

ومن القضاة اليمنيين الذين قدموا مكة القاضي علي بن حسين البشري (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، الذي ولي قضاء زبيد، وكان قد توفي بقرية المصيري بمخلاف الساعد قافلاً من مكة، ويشار إليه بأنه كان عالمًا مجودًا ورعًا نظيف العلم تفقه على شيوخ زبيد، وأجمع على تفضيله ومدحه وتبجيله المؤالف والمخالف(٤٠).

وكان الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحق (كان حيًا ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) تفقه بشيخ ابن سمرة علي بن أبي بكر بن سالم، ثم دخل زبيد قافلاً من مكة، روى عن الفقيه عياش بن أحمد المخزومي سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، وكان يتردد على مكة(٤١). كما توفي الفقيه اليمني محمد بن منصور سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) قافلاً من مكة، وفي هذه السنة توفي كذلك الفقيه علي بن أحمد بن إبراهيم الجعدي في مكة مجاورًا(٤٢).

وكان الفقيه القاضي أبو إسحق إبراهيم بن أبي الأغر (كان حيًا ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م) قد ارتحل إلى الحجاز سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، بعد أن كان قد قدم اليمن مصاحبًا السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب سنة (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، وولي القضاء في المعافر سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، وكان قد تفقه على فقهاء عدن، وبعد إقامته في مكة، ذهب إلى بغداد، ثم عاد إلى مكة سنة (٥٨٢هـ/ ١١٨٦م)(٤٣).

وكان القاضي محمد بن زيد بن عبدالله بن حسان(كان حيًا ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) قد جاور في مكة عشر سنين من سنة ٥٧٤- ٥٨٤هـ، كما كان قد سكن الجند، ويذكر ابن سمرة صاحب كتاب طبقات فقهاء اليمن، أنه لازم مجلسه ثلاث سنين، فأخذ عنه العربية، وشيئًا من الفقه، وانتفع به(٤٤).

ومن فقهاء اليمن المشهورين، الفقيه سيف السنة زين الحنابلة، أحمد بن محمد بن عبدالله بن مسعود بن سالم البريهي (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)، الذي كان يسكن إب في اليمن وقد توفي بها، أفضت إليه الرئاسة في الفقه فيها، وجمع بين الزهد والورع والعلم والحديث، وكان قد ارتحل إلى مكة، وسمع فيها صحيح مسلم سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، ثم رجع إلى مدينة إب في اليمن، ثم نزل الجند واجتمع إليه الأصحاب من ظبا وذي أشرق والشعبانية، وأعمال الجند وغير ذلك فأسمعهم صحيح مسلم سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) في مدينة الجند، ولذلك تفقه به جماعة من الفقهاء(٤٥).

وعندما كان الفقيه سيف السنة في الحرم المكي، كان قد أخذ عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين الهروي، إمام الحنابلة، والشيخ عبدالله بن عمر الوراق، وأجازوا له.

ويذكر أن الفقيه سيف السنة، كانت قد أفضت إليه رئاسة الفقه والحديث بعد الفقيه يحيى بن أبي الخير، ويوصف بالزهد والورع، وعرف علومًا مثل النحو واللغة وأصول الدين، وله كتب عدة يرد بها على المعتزلة والأشعرية، وكان على الرغم من اشتغاله بالتدريس ينسخ كل عام نسخة من "البيان" ومن "المهذب" و "كافي الصردفي" أو "التنبيه" ويأمر بها إلى مكة لتباع ويشتري بأثمانها ورقًا مصريًا أو بغداديًا، وينسخ في ذلك الورق الكتب ويوقفها حتى أنه أوقف أكثر من مئة كتاب في مدينة إب، وقد نقل بعضها إلى الجند، وفقد بعضها، وهي في فنون كثيرة من الحديث، والأصول والفروع والتفسير والفرائض والنحو واللغة، وشرط في وقفه لها أنها على أهل السنة دون المبتدعة من الأشعرية وغيرهم(٤٦).

كما أُجيز الفقيه سيف السنة، بإجازة من الشيخ عبدالله بن عمر بن أحمد الوراق في مكة، قال فيها: "استخرت الله العظيم وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبي العباس أحمد بن محمد ولأولاده الكرام يحيى، وعيسى، وإسماعيل، ومحمد، على أن يرووا عني مسموعاتي وإجازاتي"(٤٧).

ومن القضاة اليمنيين الذين رحلوا إلى مكة وجاوروا بها "أبو الطيب طاهر بن يحيى بن أبي الخير (ت ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)"، كان قد تفقه بأبيه الفقيه يحيى الذي مر ذكره، وخلفه في حلقته ومجلسه، وأجاب على المشكلات في حياة والده الفقيه، وكان قد جالس العلماء وروى عنهم، وأخذ عن غير واحد، وعندما رحل إلى مكة كان قد هاجر إليها بأولاده بسبب الفتن في بلاده، وقتل العلماء فأقام في مكة سبع سنين، وروى عن كبار المحدثين في الحرم كالشيخ الإمام أبي علي الحسين بن علي بن الحسن الأنصاري، والشيخ الإمام الميانشي والعسقلاني، ومقرئ

الحرمين الشريفين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرج الحضرمي ثم عاد إلى اليمن سنة (٥٦٦ هـ/ ١١٧٠م)[٤٨].

ومن كتب ومصنفات الفقيه طاهر بن يحيى "مقاصد اللمع في أصول الفقه وحد الفكر"، و"كسر قناة القدرية" وتصنيف في "مناقب الإمامين أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل"، و "معونة الطلاب في معاني كلام الشهاب"، فجمع بين علم القراءات والحديث والفقه[٤٩].وقد تضلع في العلوم تضلعًا جيدًا حتى أنه كان يقول: "أنا ابن ثمانية عشر علمًا"، وقد وصلته الإجازات من الشيوخ في البلدان[٥٠].

فكان فقيه الشافعية[٥١]، عالمًا فصيحًا شاعرًا[٥٢]، وكان قد تولى القضاء في ذي جبلة وإب وأعمالها، من قبل عبدالنبي بن مهدي في الفترة ما بين (٥٥٨- ٥٦٩هـ/ ١١٧٢- ١١٧٣م)[٥٣]، وتفقه به جماعة[٥٤].

وكان الأمير عثمان علي الزنجبيلي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) قد أقام مسجد الزنجبيلي بعدن، خلال ولايته بها، وكان ذلك في بداية العصر الأيوبي، ووقف عليه خان البز للصرف عليه، وما زاد عن حاجته كان يرسل للإنفاق على الحرم المكي، ووقف عقارًا ودورًا ودكاكين كثيرة بعدن على الحرم المكي[٥٥].

كما أوقف الأمير عثمان الزنجبيلي "مدرسة الزنجبيلي" إضافة إلى رباط بمكة على الحنفيين فقط، وذلك سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، وكان ينفق عليها من الأوقاف التي خصصها لها وللحرم في عدن[٥٦].

ومن علماء النحو ارتحل الحسن بن إسحق بن أبي عباد (ت ٥٩٠هـ/١١٩٣م) من اليمن إلى مكة، وصنف مختصرًا في النحو فيها، وكان إمامًا في النحو في القطر اليماني في عصره، ويعرف بأبي عباد وهي كنية أبيه[٥٧].

ولقد أشار الجندي إليه وإلى ابن أخيه، إذ قال: "ومنهم من أهل ذي أشرق الأديبان الفاضلان الحسن بن أبي عباد، وأبن أخيه إبراهيم بن محمد بن أبي عباد، إماما النحو في بلاد اليمن في عصرهما وإليهما كان أهل النحو يرتحلون من الأنحاء، وكانا فاضلين صالحين مختصرهما يدل عليهما وعلى فضلهما... ذلك أن غالب فقهاء اليمن وأنحائها كل منهم لا يستفتح الاشتغال بصناعة النحو إلا به مع تساهل ألفاظه واقتراب عباراته... ألفه في الحرم تجاه الكعبة... ولابن أخيه إبراهيم مصنفات غير المختصر منها "تلقين المتعلم" وهو كتاب مختصر ومفيد، ذكر أنه اختصره من كتاب سيبويه"[٥٨].

وكان الشيخ علي بن محمد بن غليس العريقي (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م) من فقهاء اليمن، يتردد على مكة، وارتحل إلى الشام والعراق، وجاور في المساجد الثلاثة، وكان له اهتمام بنشر العلم في اليمن، والإنفاق عليه، إذ ابتنى في وصاب ثلاث مدارس، وأوقف عليها درر من ماله ومال أخيه عمر، كما أحضر لها كتبًا كثيرة وقام بوقفها وأوقف المدارس على: "متعلم القرآن ودارس الفقه"[٥٩].

وكان الفقيه محمد بن مفلح بن أحمد العجيبي (ت آخر المئة السادسة) ارتحل من قريته أبين في اليمن إلى مكة، وأقام بمكة يدرس ويفتي مدة من الزمن حتى أصبح يعرف بمفتي الحرم، أخذ عنه الفقه فقهاء مثل عمرو التباعي(٦٠).

وكان الفقيه عمرو بن حمير التباعي السحولي المخادري (ت آخر المئة السادسة) في مكة، يمني من أعيان الفقهاء وعبادهم وزهادهم كثير الحج إلى مكة وربما جاور فأخذ عن محمد بن مفلح العجيبي، كتب الغزالي كالوسيط والوجيز، وقد ذكر الجندي أن عمرو التباعي هذا أخذ ما كتبه الغزالي في الفروع وكره أن يأخذ كتب الغزالي في الأصول، ويعلل الجندي ذلك بسبب أن عمرو التباعي هذا كان حنبليًا غاليًا(٦١).

ومن علماء العربية بمصر ومقرئيها، ابن أبي نوح المصري (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) كان شيخ العربية في مصر، ضاق به العيش فرحل عن مصر إلى مكة حاجًا سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)، وبعد أدائه الحج، رحل إلى اليمن وأقام بزبيد، وتصدر بها للإقراء وأفاد منه اليمنيون، ثم رحل عن زبيد ونزل الجبل بذي جبلة(٦٢).

ورحل من زبيد في اليمن إلى مكة الفقيه أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م) حيث سكن مكة، ونشر بها العلم هناك، وله عدة مصنفات في الحديث والرقائق، وانتفع به الناس كثيرًا، له كتاب "الميمون" جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن، وكان كثير التردد بين الحرمين الشريفين، وكان يقال له شيخ الحرمين، أخذ العلم عن جماعة من أهل مكة ومن القادمين إليها، وكان عالي الإسناد، فأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل مكة وغيرهم، ولم يزل بمكة حتى توفي سنة (٦١٧هـ/ ١٢٢٠م)(٦٣).

ويعتبر الفقيه ابن أبي الصيف هذا فقيهًا شافعيًا، له علم بالحديث، ومن كتبه الأخرى: "الأربعون حديثًا"، وكتاب سماه "زيارة الطائف"ذكره العبدري(٦٤). قال عنه الفاسي: "اليمني الشافعي نزيل مكة ومفتيها..."(٦٥) وذكره الجندي فقال: "سكن مكة، وانتهت إليه رئاسة الفقه بها، بعد محمد بن مفلح الأبيني، وهو أحد الحفاظ المكثرين، لقي عدة من الفقهاء والمحدثين، وعاصر جمعًا منهم كالحافظ السلفي، وابن الجوزي وغيرهما، فانتهت إجازته إلى مكة"(٦٦).

ويذكر أن مكة أصابها قحط في سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، مما أدى إلى هجرة بعض المجاورين فيها إلى اليمن مثل الشيخ المقرئ المحدث أبي الفتوح برهان الدين نصر بن محمد بن أبي الفرج وأحمد بن الحصري الهمذاني البغدادي الحنبلي حيث انتقلا إلى "المهجم" باليمن(٦٧).

وفي سنة (٦١٩هـ/ ١٢٢٢م)، يذكر أن الملك المسعود صاحب اليمن كان قد عمر مسجد الهليلجة في مكة(٦٨).

ورحل إلى مكة من اليمن أبو محمد عبدالله بن علي الأسدي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) وهو من بلاد ناحية جازان انتقل إلى مدينة زبيد وصحب الشيخ الصياد وعلي الحداد، ولما ظهر الشيخ عبدالقادر الجيلاني واشتهر ذكره باليمن، وصل الخبر بأنه حاج في تلك السنة، فخرج الشيخ عبدالله الأسدي حاجًا قاصدًا مواجهة الشيخ الجيلاني،

ومقابلته فالتقاه بعرفات، وأخذ عنه اليد "الطريقة الصوفية" وسمع عليه شيئًا من الحديث النبوي، ثم رجع إلى اليمن، واستوطن موضعًا يقال له الحدية، وكان الشيخ عبدالله الأسدي يتردد على مكة، وكان يحج بالناس من اليمن إلى مكة(٦٩).

وكان الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن جديد (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) قد انتقل إلى مكة، وكان يعرف عند أهل اليمن بالشريف أبي الجديد، أصله من حضرموت، قدم عدن وأدرك بها القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي فأخذ عنه "المستصفى" ثم سكن بذي هزيم، ثم أقام بالجبلة وصار له فيها ذكر شائع وقصده الطلبة من أنحاء اليمن للأخذ عنه، فأخذ عنه القاضي محمد بن مسعود السفاني وأبو بكر بن ناصر الحميري، ومحمد بن إبراهيم الفشلي وغيرهم.

وسافر إلى الديبل، ثم ظفار، ثم إلى اليمن، ثم تهامة، وأقام بزبيد مدة، ثم أقام بقرية يقال لها المزحف من أعمال سردد، فدرس زمنًا في مسجدها، ثم سافر إلى مكة المشرفة(٧٠).

وفي سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) أمر الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول المالكي المسعود، بعمارة دار في مكة تضم مسجدًا باسم دار أبي بكر الصديق، وذلك طلبًا لثواب الله تعالى(٧١).

ورحل إلى مكة من الجند باليمن الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحق العياني (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م)، تفقه بجماعة وتفقه به آخرون، حج سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، وكان قد تنقل بين الجند وزبيد ومكة، وكان أهل العلم يقولون: رُئي الفقيه أبو بكر بن يحيى وهو يطوف بالبيت وحوله ثلاثمئة فقيه، يطوفون بطوافه ويمشون بمشيه... ويذكر أن والده الشيخ يحيى بن إسحق كان من أعيان اليمن في سعة المال وفعل المعروف في بلده وفي مكة المشرفة"، ومواساة الفقراء والمنقطعين، وطلبة العلم، بحيث إنه قد يجتمع عندهم نحو المئة من الطلبة وغيرهم فيقومون بكفاية الجميع من الطعام، ويقصده الطلبة من أنحاء اليمن رغبة في علمه وإنسانيته، ذكره ابن سمرة صاحب طبقات فقهاء اليمن أنه تفقه عليه وكانت وفاة الفقيه أبي بكر يحيى في السكاسك من اليمن(٧٢).

ومن العلماء الذين رحلوا إلى مكة ثم اليمن الفقيه أبو عبدالله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي القلعي (ت نحو ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) نسبة إلى قلعة حلب المعروفة بالشام على الأرجح، كان فقيهًا كبيرًا، وله مصنفات عدة انتفع الناس بها، منها "قواعد المهذب" ومنها "مستغرب ألفاظه" ومنها "إيضاح الغوامض من علم الفرائض" وله مصنفات أخرى كثيرة وهي توجد بظفار وحضرموت ونواحيها، وعنه انتشر الفقه بتلك الجهة.... ويذكر أنه كان قدم من الحج إلى مرباط في اليمن في مركب للتجارة، وكان الفقه بمرباط قليلاً، فلما سمع قاضيها بقدومه قصده وسأله عدة مسائل فأجاب عنها، فأعجب القاضي بعلمه وحسن خلقه، وسأله أن يقيم عندهم، على أن لا يتركوه يحتاج إلى شيء فقبل... فأقبل على التدريس ونشر العلم، فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها فقصدوه، وأخذوا عنه الفقه وغيره، وممن تفقه به أحمد بن محمد بن صمع، ويشار إلى أنه كان قد حج من مرباط، فأخذوا عنه بمكة

وزبيد وغيرهما من البلاد التي مر بها، وعاد إلى مرباط فكانت وفاته فيها[٧٣].

وممن رحل إلى مكة من اليمن الفقيه أبو محمد عبدالله بن أحمد الزيادي المعروف بأبي قفل (ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) كان فقيهًا حافظًا يروي عن الحافظ السلفي وأخذ عن محمد بن طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني سيرة ابن هشام تفقه وكتب الكثير بخطه وكان رجلاً صالحًا، وقف كتبه بمكة[٧٤].

ورحل إلى مكة من اليمن الفقيه محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) تفقه بإبراهيم بن حديق، وكان كثير التردد بين بلده (ذي يعمد) وعدن وجبأ، فأخذ بجبأ عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات.

وأخذ بعدن عن القاضي أحمد القريظي... ثم ارتحل إلى مكة وجاور بها أربع عشرة سنة، لم يترك أحدًا من الواردين إليها أو المقيمين بها لديه فضل إلا أخذ عنه، وأخذ عن أبي الصيف ولازم صحبته، قال الجندي: "رأيت إجازته له سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م" وكان عالمًا إمامًا فاضلاً عارفًا بالقراءات والتفسير والأصول والفقه والنحو واللغة، وبه تخرج جماعة من الفقهاء وأخذ عنه جمع من الفضلاء منهم جمهور بن علي بن جمهور صاحب المذاكرة العربية في النحو وأبو الخير بن منصور الشماخي، وغيرهم وابتنى ببلده مدرسة عرفت باسم مدرسة ابن بطال وكان يدرس بها ويقوم بالمنقطع من الطلبة، وله مصنفات مفيدة منها: "المستغرب" المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب، وكان أوقف كتبه وجمله من أرضه على المدرسة وتوفي ببلده(ذي يعمد)[٧٥].

وكان نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي ملك اليمن بعد المسعود، حج سنة (٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) على النجب، وكان كثير الصدقات في الحرم كما كان يرسل قناديل الذهب والفضة هدايا للكعبة، كما حج سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)، وأبطل المكوس والجبايات بمكة، وكتب ذلك في مربعةٍ علقها تجاه الحجر الأسود[٧٦]، وفي سنة (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م) قام بتعمير المدرسة المنصورية بمكة وكان يتصدق على أهل مكة، والمجاورين لها كل سنة بصدقة جليلة[٧٧].

وكانت تلك المدرسة قد تم وقفها في مكة من قبل ملك اليمن المذكور على الفقهاء الشافعيين، ويبدو أنها كانت مدرسة عظيمة وقف عليها الأوقاف الجليلة في اليمن قال عنها الخزرجي: "بحيث يغبطه عليها سائر الملوك" وقد رتب فيها مدرسًا وطلابًا وإمامًا ومعلمًا وإيتامًا يتعلمون القرآن ووقف على الجميع أوقافًا للإنفاق عليهم وتسد متطلباتهم وقد درس بهذه المدرسة إمام المالكيين بالحرم أبو البركات القسطلاني الحديث لأنها كانت مدرسة شافعية والفقيه فيها شافعي[٧٨].

ومن الذين رحلوا وترددوا إلى مكة، وإلى اليمن الفقيه أبو الفضل الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (توفي ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م أو ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، والصغاني نسبة إلى قرية من قرى سمرقند، تنقل بين مكة واليمن

وبغداد، كان إمامًا كبيرًا متضلعًا بعلوم شتى منها النحو واللغة والحديث والفقه بفقه مذهب أبي حنيفة، قدم اليمن مرارًا وأقام في عدن وصحبه ولد الفقيه بطال، ثم أقام "بذي يعمد" فقصده جمع من الفقهاء إلى هناك، وأخذوا عنه، وكانت مدرسته بمدينة عدن، بجانب المسجد الذي يعرف بابن البصري، ولذلك انتشر عنه العلم انتشارًا واسعًا ثم قدم تعز فأخذ عنه الشيخ أحمد بن علي السرددي كتاب مقامات الحريري ثم في آخر عمره سكن الفقيه الصغاني مكة، وأقام بها مجاورًا فكان يتسمى بـ "الملتجي إلى حرم الله" حتى أنه طلب أن يدفن في مكة، ويوصف بأنه كان حنفيًا وحامل لواء اللغة في زمانه وله من التصانيف "مجمع البحرين" في اللغة و "التكملة على الصحاح" و"العباب الزاخر" و"اللباب الفاخر"، فكان إمامًا في اللغة والحديث والفقه [٧٩].

وفي سنة (٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)، أمر الملك قطب الدين أبو بكر بن الملك المنصور عمر بن علي صاحب اليمن، بتجديد عمارة مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر بين الجمرة الأولى والوسطى، على يمين الصاعد إلى عرفة، ويقال: "إن هذا المسجد ينسب إلى النبي ﷺ" [٨٠].

وفي سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، سار الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول إلى مكة ودخلها في عساكره معتمرًا محرمًا ملبيًا، وفرق فيها أموالاً عظيمة، وله بمكة مدرسة معظمة، أوقف عليها ما يقوم بكفايتها [٨١]. وكان له من الآبار في مكة البئر المعروفة باسمه عند سبيله وتعرف بالزاكية [٨٢].

والسيد الشريف العيسى (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) أصله من دمشق، وقدم اليمن بقصد الاجتماع بالشيخ أبي الغيث والفقيه سفيان الأبيني، واجتمع بهما وانتفع بصحبتهما وسكن اليمن مدة ورجع إلى بلده ثم عاد إلى اليمن مرة أخرى ونقل عياله وسكن مدينة عدن ثم انتقل هو وعياله إلى مكة المشرفة، وبقي فيها حتى توفي [٨٣].

ويذكر أن للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن كسوة للكعبة وكان هو أول من كسا الكعبة من الملوك، بعد انقضاء دولة بني العباس من بغداد، وكان ذلك سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م) [٨٤]، وكذلك في سنة (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) كان قد أمر بكسوة الكعبة، والحجر الشريفة النبوية ﷺ [٨٥]، واستمر بكسوتها عدة سنين مع ملوك مصر، وانفرد بكسوتها في بعض السنين وكان المستولي لذلك غالبًا [٨٦]، كما أقام موضعًا جعله علامة للموقع الذي ولد فيه الرسول ﷺ وذلك في سنة (٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) [٨٧].

وفي سنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) كان الملك المظفر صاحب اليمن قد عمر ما تشعث من مسجد الخيف، كما أمر بإنشاء المنارة في هذا المسجد ويذكر أن اسمه مكتوب في لوح في المنارة إلى زمن الفاسي صاحب كتاب "شفاء الغرام" [٨٨]. كما قام الملك المظفر بعمل باب للكعبة كان عليه صفائح فضة زنتها ستون رطلاً، فحلاّ بابها كما حلاها من بعده حفيده الملك المجاهد صاحب اليمن [٨٩]، ويذكر أن الملك المظفر صاحب اليمن كان قد أنشأ مدرسة على مقربة من باب العمرة في مكة وقام بمصالح الحرم وأهله [٩٠]، كما أمر سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م) بتجديد رخام الكعبة [٩١].

وكان الملك المظفر صاحب اليمن يجل العلماء والصالحين وكان لا يفتر عن القراءة على الفقيه محمد بن إبراهيم الحضرمي وغيره في الفقه، وقرأ الحديث على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي، وعلى محب الدين الطبري وكان له اشتغال في فنون شتى من العلم، قال الفقيه محمد الحضرمي معلم المظفر كان مولانا المظفر يكتب كل يوم مئة آية من كتاب الله تعالى ويكتب تفسيرها ويحفظها مع تفسيرها ويدرسها عن ظهر غيب(٩٢).

ورحل من اليمن إلى مكة الفقيه أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن المعروف بالفشلي (ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) كان قد أخذ عن جماعة من الأكابر كالشريف أبي حديد، وابن حرويه الموصلي وغيرهما، وارتحل إلى مكة والمدينة وأخذ عن أعيانها كابن أبي الصيف وعمر بن عبدالمجيد الفرسي وغيرهما. وأخذ عنه كثيرون من أهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان إمامًا فيه، وممن أخذوا عنه الفقيه أحمد بن علي السرددي، شيخ الجندي صاحب كتاب السلوك، وكانت للفشلي مكانة عند الملك المنصور صاحب اليمن ثم عند ولده المظفر الذي سمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير(٩٣).

ومن الواردين على عدن الفقيه أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر حسين بن علي التيمي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) فارسي بلدًا، ونسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق قدم والده من بلد فارس إلى مكة فجاور بها ١٦ سنة ثم قدم إلى عدن... فولد محمد هذا في عدن... ونشأ فقرأ على البيلقاني الفقه والمنطق والأصول، وأخذ عن الصغاني: اللغة وأخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك، وبه اشتهر، وله فيه مصنفات عديدة، وله أيضًا في الموسيقى كتاب: "دارة الطرب" ورسالة فيه، وعلم الفلك(٩٤).

ومن الذين سافروا في البلدان ومنها مكة وعدن، الفقيه الزكي بن الحسن أبو طاهر شمس الدين البيلقاني بلدًا الأنصاري نسبًا الشافعي مذهبًا (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) خرج هو وابن عمه من بلدهما للقراءة على الإمام فخر الدين الرازي فأخذا عن الرازي ما أخذا ثم عادا إلى بلدهما ثم سافرا إلى بلد المعبر فأقاما بها مدة ثم سافرا إلى عدن بأولادهما ثم إلى مكة ثم إلى الإسكندرية فأقبل الناس على ابن عمه وشهر بالعلم والزهد فعين للقضاء، فانتقل الزكي البيلقاني إلى عدن، فلما صار بعدن كتب محمد بن الفارسي إلى المظفر صاحب اليمن يعلمه بقدومه وإنه من أكابر علماء العجم، ثم أن المظفر رتبه مدرسًا في مدرسة أبيه بعدن، ورتب ابنه معيدًا معه، وكان فاضلاً في علم المواريث والحساب، وعنه أخذ الأصول والمنطق جماعة مثل أحمد بن محمد الحرازي.

وتفقه البيلقاني بجماعة منهم فخر الدين محمد بن أبي بكر النوقاني قرأ عليه كتاب الوجيز وتفنن في العلوم بالعلامة قطب الدين إبراهيم بن علي الأندلسي المصري، وتفقه به جماعة ورووا عنه وانتفعوا به وممن أخذوا عنه الإمام أبو الخير بن منصور الشماخي والفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي(٩٥).

ورحل إلى مكة الفقيه أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)من حضرموت، قدم زبيد فأقام بها مدة يطلب العلم ثم سافر إلى مكة، فأخذ عن جمع من العلماء ثم رجع إلى زبيد وقد تضلع من

العلوم وكان المظفر صاحب اليمن قد رغبه في الإقامة باليمن لينتفع الناس بعلمه وسامحه في أملاكه، وكان الفقيه الشماخي إمامًا في الفقه والنحو واللغة والحديث والتفسير والفرائض وله تصانيف جيدة، وأدرك أصحاب الحافظ السلفي بمكة كابن الحميري، ثم دخل عدن وقصد الفقيه علي بن محمد بن حجر، وجمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه غيره ممن هو نظير له، فقيل إن فيها مئة أم سوى المختصرات(٩٦). وذكر أنه "لم يكن له في آخر عمره نظير بجودة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد لكتبه نظير في الضبط" وكان مداومًا على النظر في الكتب وعنده محبرة وأقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب الذي ينظر فيه، وكانت وفاته بمدينة زبيد(٩٧).

ومن علماء وفقهاء المئة السابعة أحمد بن عمر أبو العباس القزويني، الذي ولد سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)، وأقام مع والده بمكة المشرفة، سنين عديدة أدرك بها جماعة من الفضلاء وأخذ عنهم كعبد الصمد بن عساكر وابن خليل وعز الدين الفاروثي والدلاصي، ثم دخل عدن واستوطنها وانتفع به الناس، انتفاعًا عظيمًا فقل من يدخل لطلب الحديث أو التفسير ويرشد إلى غيره، وهو شيخ الجندي صاحب السلوك، أخذ عنه منظومة الحاجبية ووسيط الواحدي في التفسير، وإجازة عامة، وكان صبورًا على الإقراء موافقًا للطلبة، وكان يدرس في مسجد السماع بعدن وكان إمامًا فيه(٩٨).

ومن المتصوفة الذين تنقلوا بين القدس، ومكة واليمن، ابن الخطاب عمر بن عبدالرحمن بن حسان القدسي [المقدسي] (ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) قدم من القدس إلى مكة حاجًا ثم انتقل إلى اليمن لينشر فيه الطريقة الرفاعية، واجتمع في اليمن بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي، فأقام عنده بذي عقيب أيامًا وذلك سنة (٦٤٩هـ/ ١٢٥١م)، فشهره الفقيه عمر وبجله ثم أسكنه موضعًا على قرب منه يعرف بالمشعب، ثم انتقل منه إلى أماكن بنى له بها ربطًا، حتى كان آخر رباط سكنه الذهوب تحت مدينة إب، فلم يزل به حتى توفي بهذا الرباط بعد أن انتشرت عنه الطريقة الرفاعية، لا سيما بجهة المخلاف... ويذكر أنه لم يعقب غير ابنة تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي، وهي من أخيار النساء، حاذقة عفيفة، قارئة كاتبة(٩٩).

ومن علماء المئة السابعة وفقهائها الذين كانوا يترددون على مكة من اليمن، الفقيه أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن سفيان، كان مولده بعد (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، من عدن، كان فقيهًا فاضلاً تفقه بابن الأديب وابن الحرازي، وغيرهما من الواردين على عدن كالزنجاني والقلهاني، وكان كثير الحج إلى مكة، وفي فترة إقامته في عدن كان يدرس في بيته، وبه تفقه جماعة من أهل عدن(١٠٠).

ورحل إلى مكة من اليمن الفقيه أبو محمد عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الترخمي (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، درس في مدرسة المسانيف، وهي في الغرب الشمالي من ذي جبلة، تلك المدرسة التي بناها فاتن بن عبدالله المعزي، وكان الفقيه الترخمي فقيهًا نبيهًا عارفًا محققًا تفقه بجماعة منهم أبو بكر بن ناصر، وعلي بن الحسن الوصابي، ورحل إلى زبيد فتفقه بها وأخذ عن بعض علمائها، ولما حج أخذ بمكة عن أبي النعمان بشير

بن أبي بكر التبريزي، وقد تفقه به جماعة من بلده وغيره، وسأله جماعة من الفقهاء أن يقف لهم في مدرسة المسانيف ليسمعوا عليه "البيان" فسمعه عليه جماعة من الفقهاء، وارتحل الترخمي إلى زبيد فأخذ بها "الفرائض" عن سعيد بن معاوية و"التنبيه" عن القاسم وسمع "البيان" على عبدالله بن يحيى(١٠١).

ومن الفقهاء الكبار الذين قدموا من مكة الفقيه محب الدين الطبري أحمد بن محمد بن عبدالله (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) قدم من مكة إلى تعز باستدعاء من الملك المظفر صاحب اليمن، فأقام بها وسمع الفقهاء عليه عدة كتب، وقرأ عليه المظفر سماعًا كتبًا من الحديث والفقه وغيرها(١٠٢). ووصف بأنه شيخ الحجاز واليمن شيخ الشافعية ومحدث الحجاز، كان له مكانة عظيمة عند الملك المظفر(١٠٣).

ومن الشعراء شاعر المخلاف السليماني في عصره الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) كان كثير التنقل بين اليمن والحجاز(١٠٤).

وكان المقرئ عبيد بن محمد (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) وهو من جبأ باليمن قد أخذ علم القراءات عن علماء مكة في القراءة، مثل ابن الحذاء وغيره، حتى برع فيه وهو من أهل بيت يحفظون القرآن، وكان قد حج وتنقل بين مكة والمدينة المنورة(١٠٥).

ورحل إلى مكة الفقيه يوسف من بني عبدالملك ثم من بني ضباس في اليمن من الجبال (ت آخر المئة السابعة) كان فقيهًا متفننًا بالفقه والنحو واللغة، تفقه في بدايته ببعض أهله وأخذ النحو عن محمد بن سعيد الحميري، وحج مكة فأدرك ابن حسن فأخذ عنه، وعن من وجد بمكة(١٠٦).

ورحل إلى مكة الفقيه أبو عبدالله محمد بن علي الكاشغري (ت ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م) وصنف بمكة أثناء إقامته بها كتابًا سماه "مجمع الغرائب ومنبع العجائب" في أربع مجلدات أقام في مكة ١٤ عامًا، كان حنفي المذهب، فانتقل إلى مذهب الشافعية وابتنى رباطًا في أماكن متفرقة، وقرأ مذهب الشافعية على الفقيه يحيى بن إبراهيم في إب... أما النحو واللغة فوصل إلى بلده وهو عارف بهما، وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي، وترك التظاهر بالتصوف، ومال إلى طريقة الفقه، فرتبه القاضي بهاء الدين مدرسًا بالمدرسة المظفرية سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، في أعلى مغربة تعز، كان له رباط بقرية البيهاقر، ورباط في ساحل موزع، وغرس هناك نخلاً كثيرًا وكان يختلف إليه في أيام ثمرته ويعود إلى مدينة تعز عند فراغه وكانت وفاته بموزع(١٠٧).

الخلاصة:

تناول هذا البحث الصلات العلمية بين الحجاز واليمن في الفترة ما بين (٤٠٠- ٧٠٠هـ/ ١٠٠٩- ١٣٠٠م)، وقد خلص هذا البحث إلى ما يلي:

- لم تتوقف الرحلة والصلات العلمية بين الحجاز واليمن، خلال فترة الدراسة، وقد ساعد على ذلك موسم

الحج السنوي، وقدوم العلماء، وطلبة العلم، ليشهدوا هذا الموسم، ويلتقوا بالعلماء من شتى بقاع الأرض.

- تبين أن هناك علماء رحلوا من الحجاز إلى بلاد اليمن، طلبًا للعلم أو الإقامة في ربوعها والمساهمة في نشر العلم في مراكزها الحضارية المعروفة، وربما كان لبعض الظروف مثل: "القحط"سببًا في هجرة بعض الشيوخ المجاورين في مكة لينتقلوا إلى اليمن مثل: الشيخ المقرئ المحدّث أبي الفتوح برهان الدين نصر بن محمد ابن أبي الفرج والشيخ أحمد بن الحصري الهمذاني البغدادي الحنبلي، حيث انتقلا إلى "المهجم" باليمن، بسبب القحط الذي أصاب مكة في سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م).

وهناك حالات هاجر فيها العلماء من اليمن إلى مكة بسبب الفتن التي حدثت في اليمن مثل: هجرة القاضي أبي الطيب طاهر بن يحيى بن أبي الخير (ت ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، إلى مكة، إذ كان قد هاجر إليها بأولاده بسبب الفتن في بلاده، وقتل العلماء، فأقام في مكة سبع سنين، وعاد إلى اليمن سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م).

- كان بعض الأمراء والحكام قد سهلوا الطريق بين اليمن والحجاز أمام المتنقلين بين ربوعهما مثل: أمير تهامة الحسين بن سلامة النوبي، الذي يشار إليه بأنه "أنشأ الجوامع الكبار والمنابر الطوال من حضرموت إلى مكة"، وهذا سهل الحركة والتواصل والرحلة في طلب العلم بين هذين المكانين الهامين في الجزيرة العربية.

- ظهر أن العلوم التي كانت متداولة والتي أُشير إليها في المصادر مثل: القراءات، والحديث، والفقه، والتاريخ، والعربية، والنحو، والشعر، والتفسير، وعلم الكلام، والوعظ، والمنطق، والطب، وهناك إشارات إلى الموسيقى وعلم الفلك.

- تبين أن بعض المناظرات العلمية كانت تحصل في المطاف في مكة بين علماء من اليمن وعلماء من مكة، مثل: أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م)، من قرية سيْر من اليمن حيث حج بعد سنة ٥٢٤هـ، واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني وجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصول.

- ظهر أن بعض العلماء كان قد تصدّى للرد على بعض الفرق مثل: الفقيه يحيى بن أبي الخير (ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م)، الذي صنف كتابًا بعنوان "الانتصار في الرد على القدرية الأشرار"، كما كان للفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي من إب وأقام في مكة (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)، عدّة كتب يرد بها على المعتزلة والأشعرية، وكذلك مصنفات طاهر بن يحيى (ت ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، وهو من إب من اليمن، له كتاب"كسر قناة القدرية".

- هناك إشارات للصوفية في اليمن، ولشيوخها ورحلة بعضهم إلى مكة، وأخذ الطريقة من شيوخ الصوفية الذين كانوا يحجون إلى مكة، ثم يعودون إلى اليمن لنشر طرقهم الصوفية، وهناك إشارات من القرنين السادس

والسابع الهجريين ، فيذكر أن الصوفية كانت في"العنبرة" من سواحل زبيد على يد علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني (ت ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)، فضلاً عن أنه كان يقوم بوعظ الناس في البوادي من سنة (٥١٣-٥٣٦هـ/ ١١١٩- ١١٤١م).

والمتصوف أبو الحسن علي بن عبدالرحمن الحداد من اليمن الذي كان قد حج إلى مكة سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٥م). وكان قد لقي الشيخ عبدالقادر الجيلاني فأخذ عنه طريقة التصوف، وكانت له زاوية في موضع يقال له شذهب في اليمن.

كما يذكر أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني كان قد حج إلى مكة، فقابله في عرفات أبو اليمن أبو محمد عبدالله بن علي الأسدي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) وأخذ عنه اليد: "الطريقة الصوفية" وسمع عليه شيئًا من الحديث النبوي، ثم رجع إلى اليمن في موضع الحُدية.

وكان عمر بن عبدالرحمن بن حسان القدسي (ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) من المتصوفة تنقل بين القدس ومكة واليمن، وعندما انتقل إلى اليمن نشر فيها الخرقة الرفاعية في ربط عدّة، وكان آخر رباط سكنه الذهوب تحت مدينة إب في اليمن.

- تبين أن بعض علماء اليمن كانت لهم مكانة عالية ورفيعة في مكة والحرم المكي مثل: الفقيه أبي أسامة زيد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي (ت ٥١٥هـ/ ١١٢١م)، إذ لبث في مكة اثنتي عشرة سنة، وكان قد جلس خلالها للفتوى والتدريس، ويذكر أنه أثناء إقامته بمكة كان يأتيه فضل من أرضه من اليمن، فيقتات ببعضها، ويتعامل بما تبقى حتى يحصل له مال جزيل، وكان متنزهًا عن صحبة الملوك وجوائزهم. ويشار إلى طريقته في التدريس التي كانت على خلاف بعض العلماء في عصره، إذ كان يقرئ كل واحد طلب القراءة ولا يسأل عن نسبه وحسبه ومنصبه.

وكذلك الفقيه أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م) من زبيد في اليمن، سكن مكة ونشر بها العلم، وكان يقال له: "شيخ الحرمين"، وانتهت إليه رئاسة الفقه بمكة.

- هناك إشارات إلى مكتبات خاصة بالعلماء خلال فترة الدراسة منها مكتبة الفقيه زيد الفائشي (ت ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م) التي حصّلها نتيجة لكثرة علومه ورحلاته واهتماماته، فيذكر أنها جمعت من الكتب ما يزيد على خمسمائة كتاب.

ومن الذين قدموا إلى اليمن من مكة في سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) الفقيه زيد بن علي بن الحسين الخراساني الزيدي البيهقي، كان عالم مكة، وعندما وصل إلى اليمن، يذكر أنه كان معه "كتب غريبة، وعلوم حسنة عجيبة".

أما الفقيه يحيى بن أبي الخير من اليمن (ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) فقد كانت له مكتبة يخشى على ما فيها من

مصنفات حيث كان ينقل ما فيها من كتب معه كلما تنقل من بلد لآخر، قال عنه ابن سمرة: "سارت بتصانيفه الركبان في اليمن والشام".

وكان الفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي من إب في اليمن (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م)، والذي أقام في مكة كان ينسخ بعض الكتب الهامة في الفقه، ويأمر بها إلى مكة لتباع فيشتري بأثمانها ورقًا مصريًا أو بغداديًا، وينسخ في ذلك الكتب، ويوقفها حتى أنه أوقف مئة كتاب في مدينة إب، وقد نقل بعضها إلى الجند، وفقد بعضها.

ويذكر أن الفقيه أبا محمد عبدالله الزيادي المعروف بأبي قفل (ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) من اليمن، كان قد "وقف كتبه بمكة".

وكان الفقيه محمد بن أحمد المعروف بابن بطّال (ت نحو ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) من اليمن قد أوقف كتبه على المدرسة المعروفة باسم مدرسة ابن بطّال. ويُشار إلى الفقيه أبي الخير الشماخي (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) من حضرموت، رحل إلى مكة، وانتهى به المطاف في زبيد حيث وافته المنية هناك، "جمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه غيره ممن هو نظير له فقيل: "إن فيها مئة أُم سوى المختصرات"، وهي في فنون كثيرة من الحديث، والأصول والفروع، والتفسير، والفرائض، والنحو واللغة، شرط في وقفه لها أنها على أهل السنة دون المبتدعة من الأشعرية وغيرهم.... وهناك مؤلفات عديدة أشير إليها في البحث ألفها هؤلاء العلماء الذين رحلوا بين الحجاز واليمن في مختلف صنوف العلوم المتداولة في ذلك الوقت.

- كان العلماء يمنحون تلاميذهم الإجازات العلمية، ومثال ذلك: أُجيز الفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) من إب من اليمن، بإجازة من الشيخ عبدالله بن عمر بن أحمد الورّاق في مكة هذا نصها"استخرت الله العظيم وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبي العبّاس أحمد بن محمد وأولاده الكرام يحيى، وعيسى وإسماعيل ومحمد، على أن يرووا عني مسموعاتي وإجازاتي".

وكان الفقيه محمد بن أحمد بن سليمان بن بطّال (ت نحو ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) قد رحل من اليمن إلى مكة وجاور فيها أربع عشرة سنة، وأخذ عن ابن أبي الصيف، ولازم صحبته، قال الجندي: رأيت إجازته له سنة (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م).

- أما الأماكن والمدن التي ورد ذكرها أثناء تنقل العلماء، والطلبة ما بين الحجاز واليمن فهي: مكة، المدينة في الحجاز، ومن اليمن: صنعاء، المشيرف، سير، الظرافة، تهامة، ذي أشرق السحول، مخا، أحاظة، سهفنة، زبيد، الجند، أبين، الديبل، مرباط، عدن، ذي يعمد، جبأ، تعز، إب، الذهوب، شذهب، العنبرة، حضرموت، وغيرها.

- هناك إشارات إلى مدارس خلال فترة الدراسة في كل من اليمن والحجاز، مثل مدرسة وقير في قرية وقير من

الشوافي في اليمن، ومدرسة الفقيه اليفاعي، وثلاث مدارس في وصاب، ومدرسة ابن بطّال في ذي يعمد، ومدرسة الصغاني بعدن، ومدرسة أبو المظفر بعدن، ومدرسة المسانيف في الغرب الشمالي من ذي جبلة درّس فيها الفقيه الترخمي (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، ومن المدارس في مكة: مدرسة الزنجبيلي أوقفها الأمير عثمان الزنجبيلي سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، والمدرسة المنصورية بمكة، أنشأها الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول سنة (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م).

هذا فضلاً عن بعض الزوايا والربط، والمساجد التي كانت أماكن تعليم أيضًا يتردد عليها طلبة العلم، ويتصدر فيها الشيوخ والعلماء للتعليم، وهناك إشارات للتعليم في بيوت العلماء، مثل: بيت الفقيه أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (كان مولده سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).كان في فترة إقامته في عدن، يدرّس في بيته، وبه تفقه جماعة من أهل عدن.

- هناك إشارة واحدة للمرأة في هذا الموضوع، وهي ابنة المتصوف عمر بن عبدالرحمن بن حسان القدسي، حيث بعد وفاة والدها (سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي، ويشار إليها بأنها: "من أخيار النساء، حاذقة، عفيفة، قارية، كاتبة".وفي هذا إشارة إلى تحصيلها العلمي ومكانتها المعروفة آنذاك.

- أما الأوقاف على التعليم، وتمويل التعليم، فيذكر أن الأمير عثمان بن علي الزنجبيلي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، كان قد أقام مسجد الزنجبيلي بعدن خلال ولايته عليها، وكان ذلك في بداية العصر الأيوبي، ووقف عليه خان البز للصرف عليه، وما زاد عن حاجته، كان يرسل للإنفاق على الحرم المكي، ووقف أيضًا عقارًا ودورًا ودكاكين كثيرة، بعدن على الحرم المكي.

كما أوقف الأمير عثمان الزنجبيلي مدرسة الزنجبيلي، إضافة إلى رباط بمكة على الحنفيين فقط، وذلك سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م)، وكان ينفق عليها من الأوقاف التي خصصها لها وللحرم في عدن.

وكان الشيخ علي بن محمد بن غليس العريقي (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)، من فقهاء اليمن يتردد على مكة، كان له اهتمام بنشر العلم في اليمن والإنفاق من ماله، ومال أخيه عمر، كما أحضر لها كتبًا كثيرة وقام بوقفها وأوقف المدارس على "متعلم القرآن ودارس الفقه".

وفي سنة (٦١٩هـ/ ١٢٢٢)، كان الملك المسعود صاحب اليمن قد عمّر مسجد الهليلجة في مكة، وفي سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) أمر الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول المالكي المسعود بعمارة دار بمكة تضم مسجدًا باسم دار أبي بكر الصديق.

وكان الشيخ يحيى بن إسحق والد أبي بكر العياني (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) من أعيان اليمن، في سعة من المال

وفعل المعروف في بلده الجند وفي مكة المشرفة، ومواساة الفقراء، والمنقطعين، وطلبة العلم، بحيث إنه يجتمع عندهم نحو المئة من الطلبة وغيرهم، فيقومون بكفاية الجميع من الطعام.

وكان الفقيه محمد بن أحمد بن بطّال (ت نحو ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، ابتنى في بلده ذي يعمد باليمن مدرسته المعروفة بمدرسة ابن بطّال، وكان يدرس بها، ويقوم بالمنقطع من الطلبة، وكان أوقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة.

وكان الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي ملك اليمن بعد المسعود حج سنة (٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)، وكان كثير الصدقات في الحرم، كما كان يرسل قناديل الذهب والفضة هدايا للكعبة، كما حج سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)، وأبطل المكوس والجبايات بمكة، وفي سنة (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)، قام بتعمير المدرسة المنصورية بمكة أوقفها على الفقهاء الشافعية، وكان يتصدق على أهل مكة والمجاورين لها كل سنة بصدقة جليلة "حيث يغبطه عليها سائر الملوك"، وقد رتب فيها مدرسًا وطلابًا وإمامًا ومعلمًا وأيتامًا يتعلمون القرآن، ووقف على الجميع أوقافًا للإنفاق عليهم وتسدّ متطلباتهم.

وفي سنة (٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م) أمر الملك قطب الدين أبو بكر بن الملك المنصور عمر بن علي صاحب اليمن، بتجديد عمارة مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر بين الجمرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة. ويقال إن هذا المسجد ينسب إلى النبي ﷺ.

وفي سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) سار الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول من اليمن إلى مكة ودخلها في عساكره معتمرًا، وفرّق فيها أموالاً عظيمة، وكان له من الآبار في مكة البئر المعروفة باسمه وتعرف بالزاكية.

ويشار إلى أن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول كان قد كسا الكعبة، فكان أول من كساها من الملوك بعد انقضاء دولة بني العبّاس في بغداد، فكانت كسوته لها سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م)، وكذلك في سنة (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م)، واستمر بكسوتها عدة سنين مع ملوك مصر، وانفرد بكسوتها بعض السنين، وقام بعمل باب للكعبة، وجدد رخامها، وأنشأ مدرسة على مقربة من باب العمرة بمكة.

التعليقات

(١) الديبع، عبدالرحمن بن علي، *قرة العيون بأخبار اليمن الميمون*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ط٢(١٩٨٨م)، ٢٣٢؛ الزركلي، خير الدين، *الأعلام* (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت)، ٢: ٢٣٨.

(٢) الجعدي، ابن سمرة عمر بن علي، *طبقات فقهاء اليمن*، تحقيق: فؤاد سيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨١م)، ٩٧- ٩٨.

(٣) الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يعقوب، *السلوك في طبقات العلماء والملوك*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط١

(صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٩٩٣م)، ١: ٢٣٧؛ الأهدل، بدر الدين أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن، *تحفة الزمن في تاريخ اليمن*، ط١ (بيروت: دار التنوير للطباعة، ١٩٨٦م)، ١٨٦.

(٤) انظر: هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها* (بغداد: منشورات مركز دراسات الخليج العربي، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٤م)، ٢٩- ٣٠.

(٥) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٩١؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٢٣٠؛ أيمن فؤاد سيد، *تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن*، ط١ (الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٨م)، ٦١.

(٦) اليماني، عبدالواسع بن يحيى الواسعي، *تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن*، ط٢ (مكتبة اليمن الكبرى، ١٩٩٩٠- ١٩٩١م)، ١٩٠؛ العرشي، حسين بن أحمد، *بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى من ملك أو إمام*، باعتناء الأب أنستانس ماري الكرملي (دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٣٦؛ الزركلي، *الأعلام*، ٢: ١٩٤.

(٧) انظر: الجندي، *السلوك*، ١: ٢٣٠، ٢٣٢- ٢٣٣؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ١٩٠؛ أيمن فؤاد سيد، *تاريخ المذاهب الدينية*، ٥٩- ٦٠.

(٨) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٠١؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٢٤٣؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ١٩٠.

(٩) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٠١؛ الجندي، *السلوك*، ١: ١٩١، ٢٤٤.

(١٠) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٩٨؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٢٤٠- ٢٤١.

(١١) الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد، *تذكرة الحفاظ*، ط٣ (حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٧م)، ٤: ١٤؛ الزركلي، *الأعلام*، ٨: ٧٣.

(١٢) الأسنوي، جمال الدين عبدالرحيم، *طبقات الشافعية*، باعتناء: كمال يوسف الحوت، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)، ١: ١٠٠.

(١٣) الجندي، *السلوك*، ١: ٣٢٦- ٣٢٧؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٧٤.

(١٤) الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٣٣.

(١٥) أبومخرمة، عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ط٢ (ليدن: منشورات المدينة، بيروت: شركة دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٨٦م)، ٢٢١؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٢٢٤- ٢٢٥.

(١٦) الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد، باعتناء: جز برجستر اسر، *غاية النهاية في طبقات القراء*، ط٣، ١٩٨٢م، ٤٣٨.

(١٧) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، ط١ (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧ – ١٣٥٩هـ)، ٩: ١٥٣، ؛ والزركلي، *الأعلام*، ٥: ٢٩٥.

(١٨) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٦٢- ٢٦٣، ٢٦٦- ٢٦٧؛ ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٢٠ – ١٢١، ١٥٢ – ١٥٣؛ الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ٣١٧- ٣١٨؛ الحجري اليماني، محمد بن أحمد، *مجموع بلدان اليمن وقبائلها*، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، ط١ (صنعاء: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٤م)، ٤: ٧٨٤- ٧٨٥.

(١٩) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٦٩؛ الشرجي، أبو العباس أحمد بن عبداللطيف، *طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص*، ط١ (صنعاء: الدار اليمينة للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م)، ١٣٨.

(٢٠) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١١٩.

(٢١) الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٠٧- ٢١٣.

(٢٢) ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٥٠.

(٢٣) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب *البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة*، تحقيق: محمد المصري، ط١ (الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، مركز المخطوطات والتراث، ١٩٨٧م)، ٢٠٣.

(٢٤) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٥٥- ١٥٨؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٢٨٥؛ الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ١٣١؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٢٩، ٢٣٥.

(٢٥) حميد المحلي، حميد بن أحمد، *الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية* (دمشق: دار أسامه، ١٩٨٥م)، ٢: ١٠٦-١٠٨؛ أيمن فؤاد سيد، *تاريخ المذاهب الدينية*، ٢٥٥- ٢٥٦.

(٢٦) انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن أحمد، *وفيات الأعيان*، تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر، دار الثقافة، ١٩٦٨ — ١٩٧٨م)، ١: ٣٧٦؛ أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبدالرحمن إسماعيل، *الروضتين في أخبار الدولتين*، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٩م)، ١: ٢٢٥- ٢٢٧؛ الحنبلي، ابن العماد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (بيروت: دار إحياء التراث، د. ت)، ٤: ٢٣٤؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ٣: ٥٣٣؛ جميل حرب، *الحجاز واليمن في العصر الأيوبي*، ط١ (جدة: د. ن، ١٩٨٥م)، ٢٧.

(٢٧) عبدالباقي اليماني، تاج الدين، *تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن*، تحقيق: مصطفى حجازي (د. م، دار العودة، ١٩٨٥م)، ٧٠- ٧١؛ الجندي، *السلوك*، ٢: ٥١٥- ٥١٦.

(٢٨) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٢١٨.

(٢٩) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٩٤؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٣٧- ٢٣٨.

(٣٠) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٩٥؛ الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ١: ١٠٤؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٣٨- ٢٣٩.

(٣١) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٩٦.

(٣٢) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٧٧- ١٨٠؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٢٩٧.

(٣٣) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٩٨.

(٣٤) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٩٧- ٢٩٨.

(٣٥) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٧٤- ١٧٧.

(٣٦) الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ٣٢٠- ٣٢١؛ الشرجي، *طبقات الخواص*، ٢٠٤.

(٣٧) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٤٩- ٢٢٢؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٧٣.

(٣٨) هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٤٤.

(٣٩) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٩٢- ٢٩٤؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٣٧.

(٤٠) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٢٤٢.

(٤١) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٢٣٢.

(٤٢) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٢٦١.

(٤٣) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٢٣٠.

(٤٤) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٢٣٣.

(٤٥) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٩٠.

(٤٦) الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٦٧- ٢٧٠؛ انظر: الجندي، *السلوك*، ١: ٣١٨- ٣٢١.

(٤٧) الجندي، *السلوك*، ١: ٣١٩.

(٤٨) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٨٧، ٢١٨؛ الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ١: ١٠٤- ١٠٥؛ إسماعيل بن علي الأكوع، "*مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن*"، *التربية العربية الإسلامية "المؤسسات والممارسات"* (عمّان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ١٩٩٠م)، ٣: ١٠٢٢؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٤٣؛ عبدالله الحبشي، *مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن* (صنعاء: مركز الدراسات اليمنية، ١٩٨٠م)، ٩٩.

(٤٩) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ١٨٧- ١٨٨؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٣٣٨؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٩٣.

(٥٠) الجندي، *السلوك*، ١: ٣٣٧.

(٥١) الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٩٢.

(٥٢) الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ٢١٣؛ عبدالله الحبشي، *مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن*، ٩٩؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٢٣٧.

(٥٣) الجندي، *السلوك*، ١: ٣٣٧؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٩٢؛ أيمن فؤاد سيد، *تاريخ المذاهب الدينية*، ٧١.

(٥٤) الجندي، *السلوك*، ١: ٣٣٨؛ أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ٢٢٠- ٢٢١.

(٥٥) ابن الديبع، *قرة العيون*، ٢٧٣؛ أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢٠، ١٣١؛ جميل حرب، *الحجاز واليمن*، ٢٢١.

(٥٦) انظر أبامخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ١٣١، ١٩٣؛ الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٥٢٩؛ الديبع، عبدالرحمن بن علي، *بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد*، تحقيق: يوسف شلحد (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، بيروت: دار العودة، ١٩٨٣م)، ٨٢؛ جميل حرب، *الحجاز واليمن*، ١٩٧.

(٥٧) السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ١: ٥٠٠؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٢٣٤.

(٥٨) الجندي، *السلوك*، ١: ٢٤٨.

(٥٩) الأهدل، *تحفة الزمن*، ٢٩٨؛ إسماعيل بن علي الأكوع، *المدارس الإسلامية في اليمن*، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ١٩٨٦م)، ١٧.

(٦٠) الأهدل، *تحفة الزمن*، ٣٢٩؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٣٧٠- ٤٠٩.

(٦١) الجندي، *السلوك*، ١: ٣٤١.

(٦٢) الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ٤٨؛ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، *إنباء الرواة*، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم (مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م)، ٢: ١٨٥- ١٨٦؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٢١٧.

(٦٣) الشرجي، *طبقات الخواص*، ٣١٤؛ الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ٤٨.

(٦٤) الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ١٩؛ الشرجي، *طبقات الخواص*، ١٤١.

(٦٥) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ١٣٩.

(٦٦) الجندي، *السلوك*، ١: ٤٠٩.

(٦٧) الحنبلي، *شذرات الذهب*، ٥: ٨٣؛ جميل حرب، *الحجاز واليمن*، ١٣٤.

(٦٨) الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي، *شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام*، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م)، ١: ٤٣٠.

(٦٩) الشرجي، *طبقات الخواص*، ١٧٩.

(٧٠) أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ١٥٧- ١٥٨.

(٧١) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٤٣٨، وانظر: ٤٣٦.

(٧٢) الشرجي، *طبقات الخواص*، ٣٩٦؛ الأهدل، *تحفة الزمن*، ٣٤٥- ٣٤٦؛ الجندي، *السلوك*، ١: ٣٨٧.

(٧٣) الجندي، *السلوك*، ١: ٤٥٤- ٤٥٥.

(٧٤) أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ١٠٨- ١٠٩.

(٧٥) أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ٢٠٠؛ انظر: هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٣١، ٢٤٣- ٢٤٤؛ الزركلي، *الأعلام*، ٥: ٣٢٠؛ إسماعيل الأكوع، *المدارس الإسلامية*، ١١٧- ١١٨.

(٧٦) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ١٩٢؛ جميل حرب، *الحجاز واليمن*، ٢١.

(٧٧) الديبع، *قرة العيون*، ٣٠٨- ٣١٢.

(٧٨) أبو مخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ١٧٩؛ الديبع، *قرة العيون*، ٣٠٨؛ جميل حرب، *الحجاز واليمن*، ١٩٨؛ إسماعيل الأكوع، *المدارس الإسلامية في اليمن*، ٣٩.

(٧٩) الجندي، *السلوك*، ٢: ٤٠١- ٤٠٢، ٤٠٣؛ الفيروزابادي، *البلغة*، ص٨٧؛ السلامي، *تاريخ علماء بغداد*، ٣٩؛ القنوجي، صديق بن حسين، *أبجد العلوم*، باعتناء: عبدالجبار زكار (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م)، ٣: ٢١٦- ٢١٧؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٢٢١.

(٨٠) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٤٢١.

(٨١) الديبع، *الفضل المزيد*، ٨٩- ٩٠؛ انظر الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ١٠٤.

(٨٢) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٥٥٢.

(٨٣) الشرجي، *طبقات الخواص*، ٤١١.

(٨٤) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٢٠١.

(٨٥) الديبع، *قرة العيون*، ٣٢٧.

(٨٦) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٢٠١.

(٨٧) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٤٣٣.

(٨٨) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ٤٢٨.

(٨٩) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ١٦٨، ١٨٨، ١٨٩.

(٩٠) انظر: ابن بطوطة، محمد بن عبدالله الطنجي، *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار* (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ت)، ٩٦؛ إسماعيل الأكوع، *المدارس الإسلامية*، ١٠٦- ١٠٧

(٩١) الفاسي، *شفاء الغرام*، ١: ١٦٤.

(٩٢) الديبع، *قرة العيون*، ٣٣٥؛ الجندي، *السلوك*، ٢: ٢٧٩.

(٩٣) الجندي، *السلوك*، ٢: ٢٩.

(٩٤) الجندي، *السلوك*، ٢: ٤٢٩؛ انظر: أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ٥١.

(٩٥) أبو مخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ٨٠- ٨١.

(٩٦) أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ٧١؛ الجندي، *السلوك*، ٢: ٣٠.

(٩٧) الجندي، *السلوك*، ٢: ٣٠؛ الجزري، *العقود اللؤلؤية*، ١: ٢١٩.

(٩٨) أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ١١- ١٢؛ الجندي، *السلوك*، ٢: ٤٢٨.

(٩٩) الجندي، *السلوك*، ٢: ٦٠؛ الجزري، *العقود اللؤلؤية*، ١: ٢٥١.

(١٠٠) أبومخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ق٢، ١٢٠.

(١٠١) الجندي، *السلوك*، ٢: ٢٢٢- ٢٢٣؛ إسماعيل الأكوع، *المدارس الإسلامية في اليمن*، ١٦

(١٠٢) الجندي، *السلوك*، ٢: ٧٩.

(١٠٣) الديبع، *قرة العيون*، ٣٣٥ (الهامش)؛ الأسنوي، *طبقات الشافعية*، ٢: ٧٢.

(١٠٤) الخزرجي، علي بن الحسن، *العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية*، باعتناء: محمد بسيوني عسل (مصر: مطبعة الهلال، ١٩١١ – ١٩١٤م)، ١: ١١١، ١٥٨، ١٩٥؛ وانظر: الزركلي، *الأعلام*، ٥: ١٧٨.

(١٠٥) الأهدل، *تحفة الزمن*، ٣٥٢.

(١٠٦) الجندي، *السلوك*، ١: ٣٨٢- ٣٨٣.

(١٠٧) انظر: الجندي، *السلوك*، ٢: ١٤٣؛ إسماعيل الأكوع، *المدارس الإسلامية في اليمن*، ١١٠؛ هادي عطية، *نشأة الدراسات النحوية*، ٢٤٦.